

[وفيها تُوفِّي]

محسن بن محمد^(١)

ابن العباس بن الحسن بن أبي الحسن، أبو تراب بن أبي طالب، الحسيني، كان نقيب الطالبين بدمشق، ولي القضاء بها بعد أخيه لأنه فخر الدولة نيابةً عن ابن النعمان قاضي قضاة خليفة مصر، وكانت وفاته بدمشق في المُحرَّم، وقيل: في رجب، وكان فضلاً جواداً مُمدّحاً.

السنة السابعة والثلاثون وأربع مئة

فيها جاء إبراهيم يَنَال إلى قَرْمِيسين، وأخذها من محمد بن فارس [المعروف] بابن أبي الشوك^(٢).

وفي جمادى الأولى استوزر القائمُ أبا القاسم علي بن الحسن بن المُسلمة؛ استدعاه إلى داره، وجلس له، وخلع عليه خِلعاً بطيلسان، وحمله على بغلة بمركب ذهب، وخرج بين يديه الخدم والقضاة والعدول والحُجَّاب والأعيان وغيرهم إلى داره بدرج سليم من الرُصافة.

وفيها مات بواسط رجلٌ نصرانيٌّ يُقال له: ابن سهل، فجلس قومٌ من النصاري على باب المسجد، وأُخرجت جنازته نهاراً، فثارت العامة، وجرّدوا الميت من أكفانه وأحرقوه، ورموا رماده في دجلة، ومضوا إلى الدير فنهبوه^(٣).

وكان الملك العزيز بن جلال الدولة بواسط وأبو كالجار ببغداد، ولم يكن له تلك الهيبة، وكانوا قد أحسّوا بانقراض دولتهم بظهور طُغرُلبك، وأمّا طُغرُلبك فإنه أقام بخراسان، ثم تنقّل في البلاد، وجاءه العُزُّ فرحل في طلبهم، فجاؤوا إلى الري، ثم اتفقوا معه على نهب العراق، وأمّا صاحب مصر فجهز الجيوش إلى حلب، فحاصروا ابن مِرْداس فيها، واستظفروا عليه، فاستنجد بالروم فلم يجدوه.

(١) تاريخ بغداد ٣/١٠٠، والمنتظم ١٥/٣٠٠. وينظر السير ١٧/٥٨٧.

(٢) العبارة في المنتظم ١٥/٣٠٣ والخبر فيه: وأخذها من يد أبي الشوك فارس بن محمد.

(٣) هذان الخبران بنحوهما في المنتظم ١٥/٣٠٢-٣٠٣.

ولم يحجَّ في هذه السنة أحدٌ من العراق.
وفيها تُوفِّي

الحسن بن محمد^(١)

ابن أحمد، أبو محمد، الدمشقي، ويعرف بابن السكن.
[قال الحافظ ابن عساكر] صام الدهر، وله اثنتا عشرة سنة، وعاش سبعاً وثمانين سنة، وكان لا يشرب الماء في الصيف، وأقام سنة وخمسة أشهر لا يشربه، فقال له طيب: معدتُك تشبه الآبار، في الصيف باردة، وفي الشتاء حارة، اشرب الماء وإلاً تلفتُ كبدُك. وكانت وفاته بدمشق، [حدّث عن أحمد بن عطاء الرُّوذباري وغيره، وروى عنه أبو علي الأهوازي وغيره] وكان ثقة صالحاً.
[وفيها تُوفِّيَت]

خديجة بنت موسى^(٢)

ابن عبد الله، الزاهدة، العابدة، البغدادية، وتُكنى أم سلمة، وتُعرف ببنت البقال، كانت تروي الحديث، وتعظ النساء، وكانت ورعة، وتُوفِّيَت في جمادى الآخرة، ودُفنت بالسُّونيزية، سمعت أبا حفص بن شاهين وغيره، وروى عنها الخطيب وأثنى عليها، وكانت من الصالحات.
[وفيها تُوفِّي]

محمد بن محمد^(٣)

ابن علي بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن، العلوي، الحسيني، البغدادي، النسابة، شيخ الشرف، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة، وكان فريداً في علم

(١) تاريخ دمشق ١٣/٣٥٢-٣٥٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٦، والمنتظم ١٥/٣٠٣.

(٣) تاريخ دمشق ٥٥/٢١٠.

الأنساب؛ ولهذا سمّوه شيخ الشرف، وله تصانيف كثيرة^(١)، وله شعر جيد، انتقل من بغداد إلى الموصل، ثم رجع إلى بغداد سنة خمس وثلاثين وأربع مئة، وله إذ ذاك مئة سنة إلا ستين، ثم توفّي في هذه السنة، ويقال: إنه توفّي بدمشق.

السنة الثامنة والثلاثون وأربع مئة

وفيها غارت الترك على ما وراء النهر، واستولوا على بخارى وسمرقند وخوازرّم، فقطع طغرلُوك جيحون، وبعث أخاه إبراهيم يَنال^(٢) إلى العراق، فوصل حلوان، واستولى عليها، ثم عاد إلى الرّي والتقى طغرلُوك بالترك، فقاتلهم، فظهر عليهم وهزمهم، وعاد إلى خراسان، ووقع الموتان ببغداد في الخيل^(٣) فأفناها، وكان أهلها يحضرون الأطباء فيسقونها ماء الشعير ويدبرونها كما يدبرون المرضى، وكان ببغداد رجل صاحب شرطة يُقال له: أبو محمد بن النسوي، حفر في داره بئراً، وكان يستدعي الصيارف ومن يعرف [أن] معه مالا فيقتلهم ويأخذ أموالهم، وقتل جماعة من الهاشميين، وعلم العوام، فثاروا ورفعوا المصاحف على [رؤوس]^(٤) القصب، ومنعوا الخطباء من الجُمع، فأمر الخليفة بحبسه، وكان القاضي يومئذ أبو الطيب الطبري، وشهد عنده الشهود، وقامت البيّنة، وكبسوا داره، وأخرجوا القتلى منها وعرفوا، فبعث السلطان فأخذ منه خمسة آلاف دينار وأطلقه، ولم يقدر الخليفة على منعه من الخروج من الحبس.

وفيها مالت الغزُّ إلى أذربيجان وأرمينية وشهرزور، فقتلوا خلقاً كثيراً^(٥).

وفيها زلزلتُ خِلاط^(٦) وديار بكر زلازلَ هدمت القلاع والحصون، وقتلت خلقاً كثيراً.

(١) بعدها في (خ) و(ف): ومن شعره. والظاهر أنها مقحمة.

(٢) تحرفت في (م) إلى: إلى: ببال.

(٣) العبارة في (م) و(م): ومن العجائب أن الموتان وقع في الخيل.

(٤) هذه الزيادة من (م) وحدها.

(٥) في (م) و(م) هنا وفي الموضع الآتي: خلقاً عظيماً.

(٦) في (م) و(م): أخلاط، وخیلاط: بلدة عامرة كثيرة الخضار والفواكه، وهي قصبه أرمينية الوسطى. معجم